٢٩٤

بعموم اهل المداين وسكانها حتى اوهن سكانها واخرب دورها واقام فيها ابراجا من رؤس
اهلها تذكرة لخرابها ودمارها واخرجت العيون من الوجوه ووقع العذاب والعقاب والنكال
وصار لا يعرف كل احد وقت موته وهو في العذاب الاليم ولا وقت خلاصه وحصول الفرج
عنه مما حل به من المصايب والرزايا وفي مدة السنتين الاخيرتين من حياته زاد به الغضب
والشر من علل واعراض اصابت بدنه فزاد في شدة الجنون واختلال العقل حتى ان رعاياه
الذين هم درس الدسايس كرهوه لخلاص انفسهم منه ومن طاغية جبار ما بقي لهم طاقة على تحمل
بحشته بينهم فلما راى عموم الشقا من اهل بلاده رمى نفسه على الافغانيين من دون ملاحظة
واحتراز وشرع في ذل واهانة عساكره القديمة بتفضيل وترجيح الدا عداهم الاولين عليهم
وفي اليوم الذي من قبل يوم موته بينما كان مشغولا باشغال شيطانية نظر فوق ظهر حصانه
في وسط معسكره وصار على شرف الهروب من جيشه لاجل الالتجا في قلعة عند ما حصل هدور
في عقله ومن بعد هذا العقل الذي توقع من جنونه ارسل لامرا الافغانيين يستغيث بهم
في صداقتهم اليه من اجل المحافظة على حياته واظهر لهم طرد حنفيته من الفرس والقبض على
خيار ووجوه اشرافه فكانت اقواله هذه من اجل جلب محبتهم اليه وصداقتهم له وصرف نظرهم
عما كانوا مجتهدين فيه من السعي في قتله ففي مدة الليل في اثنا المعلومة التي تواطأ فيها اهل
بلاده على قتله ذبحه جماعة من رؤسا قبيلته في سنة ١٧٤٧ بعد الميلاد وبهذا هلك الحيوان
المفترس مهيج الفزع والرعب عدو نفسه وعدو بلاده وفي اثنا التي كان فيها نادرشاه
في وقت ارساله لرؤسا الافغانيين قام الافغانيون تحت قيادة احمد خان عبدالله دجها
على الفرس الداخلة ظهر ما انتهى بهم الى بلادهم انهم ولو خابوا في سعيهم ووهنوا فيه فانهم
كانوا في قوة كافية حتى حفظوا حظ رجعتهم الى بلادهم وفي ارضهم اطلق رئيسهم احمد
عبدالله نفسه ملك افغانستان وتمكن فيها مركزه وقوى نفسه
وكان احمد شاه عبدالله ابن واحد من رؤسا الافغانيين كان اخذ ماسورا في هراة ومن
ثم دخل احمد عبدالله في عايلة نادرشاه وبيراعته ومهارته ارتقى من درجة المسكنة الى درجة
عالية وشهرة كبيرة في الجيش ولما مات سيده نادرشاه جعل نفسه في راس اهل بلاده وقرر
رياسته وسلطانه الجم الغفير من رؤسا وكبار قومه وكان لما عاد الى بلاده ميز اموال جمة
صرفها مع الكرم والسخا من دون مبالاة في هذا الصدد وفي ظرف مدة قليلة من الزمن اخذ
قندهار وقابول ولاهور الى مملكته وضمت اليه هذه النواحي بالكلية فكانت هذه الفتوحات
سببا في وقوع زعازع كبيرة ووجل وخوف شديد في دلهي فاصطحب الوزير البرنس احمد
بن محمد شاه الامبراطور وسار في راس جيش لمقاومته فالتقا الجيشان على مسافة قريبة من مدينة
سرهند ووقعت بينهما واقعة كبيرة خسر فيها كل من الطرفين خسارات جسيمة وهي ان الوزير
اصابته قلة قوة نارية فقتلته ولما وهن اصحابه وعجزوا ولوا الادبار ووقع في الافغانيين الفشل
والارتباك الكبير من فرقعة مخزن من مخازن البارود بينهم فهلك منهم كثير من الوهن والارواح وما
كان النصر في هذه الواقعة لطرف من الطرفين وتقهقر الافغانيون وما تعقبوا العساكر
الامبراطورية في هزيمتهم وعاد البرنس احمد الى دلهي ومن قبل وصوله اليها مات ابوه محمد شاه
في سنة ١٧٤٧ بعد الميلاد من بعد ان تسلطن تسعة وعشرين سنة وبلغ من العمر ستة واربعين
سنة واظهرت المملكة الاخذة من مدة طويلة في الهبوط والاضمحلال دلايل وبراهين قرب
سقوطها في هذه السلطنة وكانت اخذة كل يوم في زيادة ضعفها وكانت بنقال انفصلت منها
واعلنت استقلالية نفسها في سنة ١٧٣٨ ومن بعدها بقليل غار عليها جيش مهول من المهرطاويين
وشيد الروهيلاويون مملكة مستقلة على مسافة ثمانين ميلا من دلهي واغتصبوا من المملكة بعض
اقاليمها الخصبة
وجلس البرنس احمد شاه على تخت دلهي من بعد موت ابوه وكانت هجرة او رجعة الافغانيين من
فارس الى البنجاب وشدة عزم ملكهم منبع القلاقل والهواجس عند المغول فبدل ان يوفي الا
مبراطور احمد شاه ما كان يؤمل فيه من علو الدرجات الكبيرة التي اظهرها في الحرب الاخير من
المهارة والنجابة سلم نفسه مع الخنا ودناة الشرف لامواج بحر الخلاعة والفجور والموبقات وحصر

احمد شاه عبدالله ملك افغانستان
سلطنة احمد شاه وجلوسه على تخت دلهي

٢٩٥

وحفظ استقلالية نفسه في طلب رضا ومسالمة هولا المخالفين ليحفظ نفسه من جورهم وتعديهم على ممالكه
وعهد وظيفة الوزارة العظمى الى اصف خان وكان طعن جدا في السن وطحنته السنين والاعوام
ومن بعد عهد هذه الوظيفة اليه بقليل هلك هذا الرئيس العجوز وعندما استغاث الاختيار بقرب الا
فغانيين صدرت الاوامر من الامبراطورية الى نذير جنك بالحضور على وجه العجلة من اجل مساعدة
المملكة مع كافة ما يمكنه جمعه من القوى العسكرية ولو انه كان الابن الثاني للوزير فانه فتح حقوق
اخيه وقبض على عموم الدكهن وفي اثنا ما كان نذير جنك مع عساكره في طريق سيره راى الديوان
عدم وجود الخطر على المملكة في الحالة الراهنة من الافغانيين حيث ان ملكهم كان مشتغلا في القسم
الغربي من ممالكه بالحروب ومن قبل وصول نذير جنك الى شواطى نهر ينربوداه صدر له الامر بالرجعة
الى اقليمه فاتفق ان ابن اخيه المدعو مظفر جنك ادعى في مدة غيابه الى شنده صاحب وفرقة
من العساكر الفرنساوية وقام في عصاوة ضد حكومته وما كان صفدر جنك بن سعادت خان
وكان عامل اوده فيه قابلية بالكلية لوظيفة الوزارة الجليلة وكان طمعه ليس تحته حد فلما عهدت
اليه وظيفة الوزارة غاب عنه رشده زيادة على ما كان عليه من عدم الاهلية في عمالته في اوده
وفي مدة القتل والارتباك الذي تولد من غارة احمد عبدالله اجتهد على محمد في الهرب من نواحي
سرهند وقبل في روهيلكند مع غاية التبجيل والاحتفال واقام حاكما فيها ولوازمها جاءت عليه
مع غاية الصعوبة وكان اول اجتهاد في حكومة الوزير الجديد توجيه النفاثات للكبس على ما جراه
محمد علي من عصيه فكان هذا العقل سهل الاجرى لان الرئيس الروهيلاوي محمد علي مات وترك
حكومته من قبل تاييد وتمكين قواعد اساسها في ايدي ولده صغير ولاجل تنفيذ اغراضه انتخب
واحد من الافغانيين مشهور الذكر اسمه قايم جنك رئيس قبيلة تعرف بقبيلة بنجاشني ونايب
فروخ اباد او فيروخ اباد فجازف قايم جنك في اجراء شغل غير موافق للاحوال الراهنة فانهزم
فيه وترك ملقى في ميدان الواقعة بين القتلى ومن المحتمل ان الوزير مكن الدسايس بين الافغانيين
حتى هزموا بعضهم بعضا في طلبه حب طمع النفس واستحصاله على منافع نفسه ومصلحته وبمجرد وصل
الوزير اخبار موت قايم جنك رمى قوة الى اراضيه واستحوذ على قسم عظيم منها فقوبل في
الحالة هذه الخيانة بما هو اهله وذلك ان اخي قايم جنك عقد محالفة مع الروهيلاويين
وجمع جيشا والتقا به مع الوزير وهزم وجيشه شر هزيمة واصعد المنصورون في هذه الحالة هم
الظالمون المعتدون فانهم غاروا على ارضه ووقعت الاختلافات بينهم في وقت دخولهم مدينة
الداباد واستخفوا بشوكة وشوكة الامبراطور وطردوا صفدر جنك من محل الى محل حتى التزم
على ان يبحث على سلامته في داخل اسوار دلهي ففي وقت هذه المصاعب التي عجزت فيها كافة
ايراداته وانقطع منه الامل طلب مع غاية الذل والمسكنة مساعدة المهرطاويين لدوحفي
هولكر وسينديا واغراه بالهدايا والمواعيد ومال ملك الجات سورج مل في معاهدة امره ودخلوا
الجميع في جامعة واحدة بشروط عقد وصالح بعضهم وغاروا بعساكرهم على روهيلكند فانهزم
الروهيلاويين في واقعة سفكة دموية ونهبت اراضيهم وخربت ديارهم وطردوا اهلها وسكانها
الى الفروع السفلى من جبال هماليا باحثين على سلامة انفسهم في داخل هذه الجبال ولما تم
صفدر جنك الوزير مقصوده بواسطة مساعدة ما راى في نفسه طاقة ولا قدرة على حصرهم او
الزامهم بالجلا او الخروج من هذه الاراضي المفتوحة فالتزم على ان يسلم للمهرطاويين القسم
الاعظم منها ومن بعد نصف قرن وجد الانكليز هذه الارض خربة بالحالة التي الت اليها من النهب
والدمار الذي حل بها في ذلك الوقت وعم جيش المهرطاويين كافة الاعمال والاشغال الى جهة
في نواحي روهيلكند وانتصر على كل ما قابله من انواع المخاوف والآلام في اثنا غياب المهر
طاويين من الدكهن عند صلابت خان عاصيا فيها وزحف نحوها فكتب البشوا بلاجي راو
مكثرا مشددا فيه بسرعة وصول الجيوش المهرطاوية الى الدكهن فسار هولكر في الحال الى جهة الجنوب
وبمجرد عبوره نهر الكنج وردت اليه رسايل من الوزير اخبره فيها بعقد الصلح في الدكهن فكتب هولكر
الى البشوا يعلمه باستعداده لطاعته لكنه وقف في حركته بسبب ورود اخبار الصلح اليه من طرف
الوزير وانه مستعد ومنتظر ما يرد له من طلباته واوامره فيما بعد ثم تولد من المظفرات التي تمت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)